أد عبد الرزاق قسوم
الإنسان و المدير

أد عمّار جيدل
كلية العلوم الإسلامية
جامعة الجزائر1(بن يوسف بن خده)

مقدمة:

الكتابة بحيادية فيما يصعب أن يكون فيه المرء محايدا، مهمّة شاقة، لا يخلص الإنسان إليها بغير التمييز بين أمرين، أولهما أن يكون راصدا للحقيقة التاريخية كما يراها لعلّه يكون راصدا لها كما هي عليه في حقيقة الأمر، أو على القل معبّرا عنها كما لاحت له، وثانيهما من حيث كونه جزءًا من الأحداث التي يرويها، أي من حيث كونه مؤثرا سلبا أو إيجابيا في الأحداث نفسها، ذلك أنّه عايش فترات كان فيها فاعلا ومتفاعلا، لهذا كلّه فأنا في وضع لا أحسد عليه في سياق البحثوالتعريف بالوضع بموضوعية، ولكن، وبالرغم من كلّ ذلك،سأجتهد في بيان الأحداث من غير أن أوجهها، وجهة لا تقبلها الحقيقة الماثلة أمام أعين من عاصر، بل وعايش تلك الفترة من تاريخ الجزائر المعاصرة.

آثرت أن أكتب عن الأستاذ الدكتور قسوم وهو في "المعهد الوطني العالي لأصول الدين"[1]إنسانا ومديرا وأستاذا ومسؤولامجلة"الموافقات" التي أنشأها.

قسّمت البحث إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: عبد الرزاق قسوم الإنسان كما عرفته.

المحور الثاني: فلسفة المعهد في عهد الدكتور قسوم.

المحور الثالث: قراءة في مقدمات المجلة.

الخاتمة.

المحور الأول: عبد الرزاق قسوم الإنسان كما عرفناه في المعهد:

1- المسحة الإنسانية:

بادر الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم بعد توليه مقاليد "المعهد الوطني العالي لأصول الدين" إلى بعث العناية بالتدقيق العلمي والمنهجي في الكلية، فسعى جاهدا إلى تنظيم التعليم وعقد اللقاءات مع الأساتذة والاقتراب منهم بشكل لافت للانتباه، فكانت أيامه أزهى الأيام التي عرفها المعهد، فكان يبادر إلى إشراك الأساتذة في أعمال المؤسسة، ويستشيرهم فيما صَغُر أو كَبُر من شؤونها، من ذلك إشراكهلوفد من الأساتذة في اللقاءات العلمية والبيداغوجية لإصلاح برامج التعليم التي عقدت في أدرار، وصحبته وكثير من الزملاء في هذه الرحلة، فكان نعم الأب والأخ والمسؤول، وكان نعْمَ الإنسان فيستفسر عن أحوال الأساتذة وتتبع أخبارهم، في ظل ظروف يخرج المرء من بينه متجها إلى العمل، منتظرا كل الاحتمالات السيّئة

[11]- عرفت المؤسسة بأسماء كثيرة، فكانت في أوّل العهد معروفة بمعهد العلوم الإسلامية، ثم المعهد الوطني العالي لأصول الدين، ثم كلية أصول الدين، والآن تعرف بكلية العلوم الإسلامية، وكلّها أسماء غير دقيقة من حيث الدقة المنهجية والأصول المعرفية القائمة على الرؤية المستفادة من أصول النظرة التوحيدية، والقضية بحاجة إلى دراسة علمية جادة ينجزها متشبّع بالرؤية والمقصد.

الممكنة، وهذا غيظ من فيض، لأنّه لا يسع المقام الاسترسال فيه، وسيكتب التاريخ والشهود العدول أنّ العطف سمته والسهر على راحة الأساتذة وخدمتهم خلقه، فله من الله الأجر والأوفى ومن الأساتذة الدعاء في ظهر الغيب.

2- تسيير الدكتور عبد الرزاق للاختلاف في المعهد.

شهدت المؤسسة أيام الأستاذ كثيرا من الحراك الفكري والمدرسي، وقد كان الحراك مقودا من قبل الأساتذة أنفسهم، ففيهم الإخواني والسلفي بمختلف أشكاله وتشكلاته، والمحلي بتنوع أطيافه، والمستقل السائر في ركاب العلم لا يعطي بالا للحراك غير المؤسس على تفكير عميق وتدبير أعمق، في ظل هذا الظروف كانت كلّ التيارات المتشاكسة تنشط تتحرك على المستوى التعليمي والطلابي، فكان الأستاذ نعم المسيّر والمتفهّم لحركة الأفكار في مدها وجزرها، في تأثيرها وتأثرها، فكان المعهد في عهده مهدا لتلاقح الأفكار وتنوّع الرؤى، ف تضيق المؤسسة بروادها من اساتذة وطلبة وزوار.

ومن مظاهر التسيير القائم على التيسير لمختلفين انّ الأستاذ نفسه كان محلّ عتب وصل حدّ قلة الأدب، ولكنه كان يقابل كلّ تلك التصرفات بسماحته المعهودة، منها أنّه قابل إساءة بعض الناس القريبين منه بإحسان، فقد نال حظا غير قليل من الإساءات المباشرة وغير المباشرة من قب بعض من كان لهم بعد الله عونا في تحصيلهم وتنصيبهم وتوصيلهم، والإشارة في هذا المقام تغني عن العبارة.

3- الاستقبال وإشراكهم في اتخاذ القرار.

ميزة عهد الأستاذ توسيع الاستشارة في أمور العلم والإدارة وتنظيمها الإداري والبيداغوجي، لأنّ الأستاذ يؤمن بإشراك المستخدمين في اتخاذ القرار وتحمّل التبعات، فلا يبرم أمر في البيداغوجيا في مرحلتي التعليم التدرج وما بعهد بغير الرجوع إلى الأساتذة، وهي محمدة لا ينكرها إلاّ مكابر، كان يجتهد في عرض كلّ ما يطرأ على الأساتذة يستشيرهم يعطيهم المعطيات التي تيسر لهم التحليل الموضوعي للوضع، ولعلّ من أبرز ما يسجّل له، أنّه في المنح القصيرة المدى أو الطويلة المدى يعرض الموجود والمرسل على الجميع ويراسل الجميع مخبرا، ولا يبرم أمرا قبل أخذ جملة الآراء، وفضلا عمّا سلف كان يحتكم إلى المجلس العلمي احتكاما حقيقيا في توزيع المنح، فيقدم ملفه كسائر الموظفين، لا يتفرّد باتخاذ القرار فيها، ولا يأخذ أكثر من آحاد الأساتذة.

ومن ذلك دعوته إلى إنشاء مجلة " الموافقات" مع ثلّة من الأساتذة البارزين الذين لهم خبرة لا يستهان بها في مجال الكتابة العلمية الرصينة، واستطاع من خلال هذه الوثيقة العلمية النوعية أن يجمع باحثين مستجلبين من ربوع مختلفة، ففيهم من تكوّن في الغرب وفرنسا على وجه التحديد[2]، ومنهم من تكوّن في الشرق، فبعضهم تعلّم في مصر[3]، وأخرون في الحجاز[4] وثلة أخرى من الجزائر[5] ، ومجموعة أخرى من

---

[2] - من الذين درسوا في فرنسا، المرحوم الأستاذ الدكتور الهاشمي التجاني، والدكتور عبد الرزاق قسوم.

[3] - من الذين درسوا الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور محمد حسين مقبول حفظه الله، وهذا بعد أن نال الإجازة من كلية الشريعة في دمشق.

[4] - منهم الدكتور رضوان بن غربية، والأستاذ محمد السليماني، والأستاذة عائشة السليماني،...

[5] - ويغلب على كل الأعداد استضافة الذي تكونوا في الجزائر، كما سنشير إلى تفاصيلها في اللاحق.

سوريا[6]، فكانت حقيقة تمثّل التنوّع المنهجي والمسلكي والمعرفي بأجلى صوره، كما أكّدت هذه الميزة حاضرة بالأعلام الذين استضافتهم المجلة في مختلف مراحلها.

4- نشر مقالات الطلبة في مجلة الكلية.

تكشف المراجعة العجلى لمجلة"الموافقات" أنّها كانت مصدر التعريف بالكفاءات الناشئة من الجزائريين، فنشرت المجلة لأساتذة مبتدئين في مراحل التعليم الأولى، وهي سياسة قائمة على تشجيع الكفاءات الجزائرية والتعريف بها، وإسعافها للتدرُّب على الكتابة العلمية الرصينة، بل أكثر من ذلك كان يشجّعنا على المناقشات العلمية والمساهمات في الملتقيات الوطنية والدولية، فقد ساهم في عهده كثير من مبتدئي الأساتذة- في وقته- في أعمال المؤتمرات والمقالات، منهم محمد دراجي، عمار جيدل، محمد عيسى،...كما استوعبت المجلة طلبة من قسم الدراسات العليا، منهم الطالب عبد الغني عكاك،...

5- روح الدعابة في ظروف عصيبة.

وقع الأستاذة في مشاكسة مع أستاذ في الكلية وهو الدكتور علي بسّام، واشتد النقاش بين الجهتين، فكما من الدكتور بسّام كما عهدناه إلاّ أن أنهى كلامه مستشهدا بالحديث النبوي الشريف – وفي الاستشهاد ما فيه من حيث منهج النظر لمسألة ولي الأمر في قلّ أو جلّ- الذي أخرجه البخاري في صحيحه، عن أنس بن مالك(τ)، قال قال رسول الله(ε) "اسمعوا وأطيعوا وإنْ استعمل عليكم عبد حبشي رأسه زبيبة"، فما كان من الأستاذ إلاّ أن قابل هذا التصرّف بقوله" وأنا عبد حبشي"، ولا يصدر هذا التصرّف إلا عن المعادن الصافية والنفوس الأبية، وما رأيت في حياتي الجامعية من قابل مثل هذه المواقف بمثل هذه السماحة والدعابة وقد حفظنا له هذا ما حيينا، فله منا كامل الود، والله نسأل أن يمد في عمره وجهده وجهاده.

<u>المحور الثاني: فلسفة المعهد في عهد الدكتور قسوم:</u>

يستشف من السعي إلى إصلاح برامج التكوين، نصحه المستمرللجهات الوصية في قضية إصلاح التعليم، فينافح عن هذا الأمر، لأجل إحداث نهضة علمية برؤية حضارية، وتجلى هذا المسعى في البرامج التفصيلية، كما ظهرت العناية نفسها فيما ينشر في المجلة في رؤيتها ومضمونها، وتجلت فلسفته التكوين في عهده فيما يأتي:

<u>أولا: العناية بالمرجعية الدينية الإسلامية والمغاربية:</u>

نقصد بالمرجعية المغاربية ما يقابل المشرق، وبهذا فالمصطلح يسع الأندلس والدول المغاربية، فيشمل علماء الأندلس والمغرب وموريتانيا والجزائر وتونس وليبيا، وهؤلاء في مجملهم يكونون اتجاها فكريا متماسكا ومتميّزا له سماته المميزة، بما يجعله ممتازا عن المسلكية المشرقية في بعض المناحي، وحُقَّ للقائمين على المجلة التنبيه إلى السمات العامة للمسلكية المغاربية مقابل ما تماز بها المشرقية.

احتفت المجلة في عهد الأستاذ بالمرجعية المغاربية من خلال التركيز على أعلام مغاربيين، فتناول العدد الأول الإمام العلامة أبا إسحاق الشاطبي(ت

---

[6] - منهم الأستاذ ناصر قارة

790هـ)، وعرفوا في العدد الثاني المذهب المالكي، وخصص العد الثالث للفكر الجزائري مالك بن نبي(رحمه الله)، والرابع للعلامة محمد البشير الإبراهيمي.

1- الشاطبي والمجلة:

استمدت المجلة اسمها من مصنف الإمام أبي إسحاق الشاطبي الموسم بـ" الموافقات"، فهو استمداد لأجل الاستئناف الحضاري المغاربي المستخلص من أنموذج فذ، فأصالته لا يمكن أن يتسرّب إليه الشك، أصالة التسمية عند الشاطبي وأصالة الأخذ عنه في التسمية والمنهج والمضمون، من هنا نؤكّد بلا تردد تسرّع بعض الأساتذة عندما استغربوا تسمية المجلة بعنوان منسوب إلى الإمام الشاطبي، مستأنسين بما طالعوه على عجل في نص مستل من سياقه، فنفوا أن يكون عنوان كتاب الشاطبي "الموافقات"، فقالوا بأنّ العنوان - بحسب تقديرهم- المثبت في مقدمة الجزء الأول، والبيّن من عبارة أبي إسحاق الشاطبي:" ولأجل ما أودع فيه من الأسرار التكليفية، المتعلّقة بهذه الشريعة الحنيفية سميته(عنوان التعريف بأسرار التكليف)"، نعم هذا النقل صحيح، ولكن كان الأصل أن نكمل قراءة الفقرة كلها، لا أن نستل جزءًا غير معرّف بالعنوان، فما أشاروا إليه هو ما نوى تسمية الكتاب به، أما ما مال إليه فهو أمر آخر، إذ يورد بعد الجمل السابقة مباشرة سبب عدوله عن هذا العنوان، فقال:" ثم انتقلت عن هذه السيماء لسند غريب، يقضي منه العجب الفطن الأريب، وحاصلة أني لقيت يوما بعض الشيوخ الذين أحللتهم منّي محلّ الإفادة، وجعلت مجالسهم العلمية محطا للرحل ومناخا للوفادة، وقد شرعت في ترتيب الكتاب وتصنيفه، ونابذت الشواغل دون تهذيبه وتأليفه، فقال لي: رأيتك البارحة في النوم، وفي يدك كتاب ألّفته، فسألتك عنه، فأخبرتني أنّه كتاب (الموافقات)"[7].

ويؤكّد التسمية ما أورده الشاطبي نفسه في جملة مؤلفاته، منها قوله في كتابه "الاعتصام" في سياق بيانه للنوع الرابع من الأنواع الباعثة إلى نشأة البدع في الأمة، فقال:" النوع الرابع: إنّ الشريعة موضوعة لإخراج المكلّف من داعية هواه، حتى يكون عبدًا لله، وهذا أصل قد تقرر في قسم المقاصد من كتاب(الموافقات)"[8].

فبيّن أن التسمية ليست اعتباطية، فهي مؤسسة على بحث واستقصاء، دليله ما أشرنا إليه من نصوص صريحة عن الإمام الشاطبي، وفضلا عن ذلك فقد رمت المجلة- وفق ما نبيّنه لاحقا- بعث فكرة العودة إلى الأصول القطعية الباعثة على إنتاج معرفة معتبرة عند المجموع في علوم الشريعة، وقد رام الشاطبي تحقيق هذا القصد، يشهد لها تعليقه على سبب التسمية المستمدة أصلا من رغبة في الموافقات بين مذهبي ابن القاسم أبي حنيفة، فقال: " فقلت له لقد أصبتم الغرض بسهم من الرؤيا الصالحة مصيب، وأختم من المبشرات النبوية بجزء صالح

---

[7] - الموافقات- أبو إسحاق الشاطبي، شرح عبد الله دراز، ضبط محمد عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج1 ص24

[8] - الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، مكتبة الرياض الحديثة، ج2 ص337

ونصيب، فإني شرعت في تأليف هذه المعاني، عازما على تأسيس تلك المباني، فإنّها الأصول المعتبرة عند العلماء، والقواعد المبني عليها عند القدماء"[9]
فبين مما سبقت الإشارة إليه أن فلسفة المجلة تؤسس للاستئناف المعرفي، ورفض البداية الصفرية، وهوما سنعود إليه في قراءتنا لمقدمات الأعداد كما دبّجها يراع الأستاذ قسوم.

2- المذهب المالكي في المجلة:

تأكيدا للمرجعية المالكية احتفت المجلة في عددها الثاني بالمذهب المالكي، الذي يمثّل مذهب عموم أهل المغرب، مذهب الأندلس والمغرب العربي بمجموع دوله، وقد انصب جلّ الجهد على التعريف **بإمام دار الهجرة مالك ابن أنس(93-179هـ)**، وبالمذهب وأعلامه من أهل المغرب الإسلامي، فنشرت مقالات عن اعلام المذهب من المغربيين، فنال إمام المذهب حظا وافرا من الدراسة (الإمام مالك وكتابه الموطأ)، كما تضمّن العدد ببليوغرافيا شروح موطأ مالك، ومساهمة المازري في التجديد الفقهي في إفريقيا، ومناصرة أبي بكر بن العربي المعافري لمذهبه المالكي، فضلا عن الدراسة التي تناولت التحرر الفكري والمذهبي لأبي بكر بن العربي، وفي السياق نفسه وفي سياق التأكيد على عناية المغاربة بالمذهب، نشرت دراسة عن أعلام المذهب المالكي في المغرب العربي، ومصادر الفقه المالكي واشهر أعلامه في ليبيا، ومما يؤكّد المسلك المغاربي الكتابة عن الشاطبي في قواعد التنظير المآلي، فبيّن من محتوى العدد أن فلسفة المجلة كانت قائمة على فكرة مركزية مفادها التأكيد على الروح المغاربية، والرؤية المقاصدية في إطار المرجعية الإسلامية كما وضع قواعدها إمام دار الهجرة مالك بن أنس، فكان الغرض من كلّ ما سبقت الإشارة إليه استئناف إنتاج المعرفة في علوم الشريعة بناءً على مرجعية المجتمع، كلّ ذلك لأجل تطعيم المجتمع ضد فقد المناعة الحضارية المكتسب من الغرب بشكل كبير أو الشرق القريب أو البعيد، وخاصة تلك المجتمعات التي انتظم تفكيرها في المسألة الدينية في بعض مناحي التكاليف الشريعية وإهمال البعض الآخر، كأنّهم يستردون الصور المشوّهة للتدين المؤسس على بعض الكتاب اللاغي في البعض الآخر، فكان مما رمت إلى تحقيق القول فيه المجلة استعادة الصورة الكلية للدين كما نزل على سيدنا محمد(ρ)، كلية تقضي بأن يستقبل المسلم القبلة بكلّ استعداداته بعقله وقلبه وببدنه، وفي كلّ شؤون حياته، في السياسة والاجتماع والاقتصاد والرياضة ...

3- مالك بن نبي في المجلة:

احتفى العدد الثالث من المجلة بالمفكر الجزائري مالك بن نبي(رحمه الله)، والعناية بهذه الشخصية كالعناية بالشخصيتين السابقتين، اهتمام مبكر بالاستئناف الحضاري للأمة الإسلامية من خلال نماذج محلية بأفق الأمة الإسلامية وآفاق إنسانية بامتياز، لهذا رمت المجلة إلى التأكيد - من خلال هذا الأنموذج – على أنّ

---

[9] - الموافقات 24/2

النهضة تكون بعناصرنا ونماذجنا الذاتية النابتة في أرضنا والمسقية بمائنا والمستمدة من ميراث أمتنا.
العناية ببن نبي تركيز على التفكير المنهجي في الكتابة عن النهضة والتفكير في حاضر الأمة ومستقبلها، فقد كان العدد مذكرا بأهمية هذا المفكر الفذ في استرداد المرجعية المغاربية بأفق عالمي في التفكير في المسألة الحضارية بمرجعية إسلامية، وقد حققت المجلة بهذا الملف القصد؛ فنبّهت إلى العناية بها في ميدان البحوث العلمية الأكاديمية، وقد تكرّس هذا المسعى من خلال جملة من البحوث غطت مختلف جوانب فكره، فعرّف في العدد بلمحات من حياته وقبسات من فكره، وإشكالية الحضارة في فكره، ودورة الحضارة بين ابن خلدون وابن باديس ومالك بن نبي، و نقده لمناهج الحركات الإسلامية المعاصر في التغيير، وتضمّن العدد بيانا لمقولة التوتر في فكر بن نبي، و بن نبي ومناهج التفسير، ثم مكانة المرأة في فكره، وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم في تصوره، زيادة إلى المسألة الاقتصادية في فكره، فضلا عن وقفات مع ترجمة مؤلفات مالك بن نبي، فكان العدد ثريا بالإشارات القوية إلى بعض المناحي التي يطلب بحثها في قابل الأيام، وخاصة لمن رام التأسيس لنهضة أصيلة تبعث بأصالتها في القلوب صدق الانتماء حرارة السعي إلى تحقيق النهضة المنشودة، لأنّها الأقرب إلى النفوس، وأكبر باعث لها على البذل، وأهم دافع لتحرير العقول من موانع التفكير، وتطعيم ضد التفكير بطريقة تكثير سواد المخالفين للملّة في الملّة نفسها، ذلك أنّ التفكير بهذه الطريقة المعكوسة باعث على تشجيع انكماش الأمة وامتداد الآخر فيها.

ثانيا ـ العناية بالوحدة الثقافية المغاربية:

اهتم الدكتور عبد الرواق قسوم بالبعد المغاربي في تعليم علوم الشريعة الإسلامية، فاستضاف المعهد في عهده كفاءات علمية تدريسا وبحثا من مختلف بلاد المغرب العربي، سنتوقف في المستهل على ما ورد في مجلة المعهد من بحوث نستشف منها التعريف بأعلام المغرب المعاصرين، فنجد في أعداد المجلة أعلاما من مختلف بلدان المغرب الإسلامي، كل ذلك لأجل المساهمة في تأسيس الوحدة الثقافية المنشودة بين دول المغرب العربي، من خلال التعريف بمنجزاتهم المعرفية في درس علوم الشريعة، ... سنتوقّف في المستهل مع جملة المقالات.

1- المغرب الشقيق:

أ- الشيخ محمد المنوني، وقد كتب في العدد الأول دراسة بعنوان: موافقات أبي إسحاق الشاطبي واستمرارية تأثيرها في مؤلفات العصر الحديث.

ب- الأستاذ جيلالي مرين، كتب في العدد الأول دراسة موسومة بـ التقعيد الأصولي عند الإمام الشاطبي.

ت- الأستاذ عبد الرحمن الزخنيني، كتب في العدد الثاني بحثا بعنوان: أبن العربي المالكي بين التحرر الفكري والتقيد المذهبي، كما نشر له في العدد الثالث ابن العربي الأصولي.

ث-الأستاذ الحسن الزين الفيلالي، نشر له بالعدد الثاني بحثا بنعوان: بيبليوغرافيا شروح موطأ مالك.
ج- الأستاذ عبد الحليم العلمي ساهم ببحث عنوانه: قواعد التنظير المآلي عند الإمام الشاطبي.
ح- الأستاذ علي الإدريسي نشر بالعدد الثالث بحثا بعنوان: مكانة المرأة في فكر مالك بن نبي.
خ- استقبل المعهد دروسا مكثّفة من قبل أساتذة مغربية، منهم الأستاذ الدكتور الإسماعيلي الذي حاضر خلال نهاية الموسم الدراسي 1990-1991، في المعهد في سلسلة محاضرات في موضوع:" مباحث في العقيدة الإسلامية"، وألقى في العام الذي بعده سلسلة محاضرات عن اليهودية وفرقها، وذلك بتاريخ 1992/12/26، وخلال الفترة نفسها ألقى الدكتور محمد الراوندي سلسلة من المحاضرات في موضوع الحليل التحليل، ثم في في يوم 1992/12/28 ألقى الدكتور الإسماعيلي سلسلة أخرى في موضوع تاريخ الأديان.

2- <u>تونس الشقيقة:</u>

أ- الدكتور محمد بن الهادي أبو الأجفان، كتب في العدد الأول: موقف الإمام الشاطبي من الانحراف في مجالي الاجتهاد والتقليد، كما كتب في العدد الثاني دراسة بعنوان: مناصرة أبي بكر بن العربي لمذهبه المالكي.
ب-الدكتور عبد المجيد النجار، كتب في العدد الأول: فقد التطبيق لأحكام الشريعة عند الإمام الشاطبي، وأتحفنا في العدد الثاني ببحثه الموسوم بـ المغرب العربي في نطاق وحدة الثقافة الإسلامية.
ت-سماحة الشيخ محمد المختار السلامي، نشر بالعدد الأول دراسة بعنوان: مقاومة أبي إسحاق الشاطبي للبدع.
ث-الأستاذ محمد الطاهر الجوابي(رحمه الله)، نشر بالعدد الثاني دراسة موسومة بـ "معاني السنة من خلال ورودها عن النبي(ρ) وصحابته(ψ)".
ج- الأستاذ الطاهر المعموري، كتب في العدد الثاني، بحثا بعنوان بـ التجديد الفقهي بإفريقية ودور المازري في إبرازه.

3- <u>ليبيا الشقيقة:</u>

أ- الأستاذ الدكتور عبد السلام الشريف، كتب في العدد الأول عن اسس المصلحة في نظرية المقاصد عند الشاطبي.
ب-الأستاذ الدكتور حمزة أبوفارس، نشر بالعدد الأول بحثا بعنوان البدع وموقف الإمام الشاطبي منها.، كما نشر له في العدد الثاني المذهب المالكي: مصادره وأشهر أعلامه في ليبيا.

4- <u>أعلام من الجزائر:</u>

استضافت المجلة تأسيسا للتواصل بين الأجيال أساتذة من مختلف الطبقات، فمن الجيل القديم وأخرون من الجيل الجديد وما بينهما.

أ- الجيل الجديد وهم كثر[10]، كما استضافت الجيل القديم فاستضافت المجلة جملة من أساطين الدرس التاريخي وعلوم الشريعة وفلسفة.

ب-الشيخ عبد الرحمن الجيلالي(رحمه الله) وساهم في العدد الأول من المجلة بمحاضرة موسومة بـ أصالة الإمام الشاطبي في المغرب جذريا وثقافيا، ونشر له بالعدد الثالث مقالا بعنوان: "كيف رسخ المذهب المالكي بالمغرب العربي؟"

ت-الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله(رحمه الله) كتب في العدد الأول عن عصر الشاطبي.

ث-الأستاذ الدكتور الهاشمي التيجاني(رحمه الله)، كتب في العدد الأول في موضوع القرآن الكريم ومشكل النسخ، كما نشر له في العدد الثاني في موضوع لا يحسن الخوض فيه غيره، إنّه موضوع: الإصلاح وجمعية القيم.

ج- الأستاذ الربيع ميمون(رحمه الله) نشر له في العدد الثاني بحثا بعنوان:" المذهب المالكي وأعلامه في المغرب العربي.

5- <u>أعمال مغاربية:</u>

زيادة إلى ما سلف – وتأكيدا لمسعى المغاربية في العمل المعرفي- فقد انتظمت أعمال التقارب المغاربي في المعهد من خلال جملة من الندوات العلمية المتخصصة منها، الندوة المغاربية حول المذهب المالكي، والتي عقدت بقصر الثقافة بالعاصمة خلال الفترة الممتدة ما بين 18 و22 من جمادى الأول عام 1412هـ الموافق 25إلى 28 من نوفمبر عام 1991م، وتمحورت أعمال الملتقى حول المحاور الآتية:

أ- الإمام مالك وكتابه الموطأ.

ب-تاريخ دخول المذهب المالكي إلى المغرب ورسوخه فيه.

ت-أعلام المذهب المالكي في المغرب الإسلامي.

ث-جهود المالكية في المحافظة على عقيدة السلف.

ج- الخصائص الأصولية للمذهب المالكي.

ح- أصول الوفاق ومسائل الاختلاف بين المذهبين المالكي والإباضي.

خ- من معالم النظام الإداري والسياسي في المذهب المالكي.

د- مدى استجابة أصول المذهب المالكي لمستجدات تطور الحياة الإنسانية.

6- <u>الانفتاح على الشرق الإسلامي:</u>

لم يكن اختيار الوحدة المغاربية بوصفها وحدة متجانسة ثقافيا ودينيا تأكيدا للوحدة وعملا على تعميقها مانعا من الانفتاح على المشرق، فقد استضاف المعهد في عهد الدكتور عبد الرزاق قسوم كثيرا من علماء المشرق وباحثيه كتابا ومدرسين، فاستضاف في قاعات الدرس وصفحات المجلة كفاءات علمية من مختلف البلاد العربية، منها دولة الإمارات العربية المتحدة،

[10] - كثير منهم هم الآن من أعلى الدرجات العلمية في كلية العلوم الإسلامية.

والمملكة الأردنية، والجمهورية العربية السورية، وجمهورية مصر العربية... ، فكان منهم من زاول التدريس ومنهم من نشرت له بحوث في مجلة الكلية، فكان منهم:

أ- الإمارات العربية المتحدة:

الدكتور سعيد بن عبد الرحمن بن موسى الزقي من الإمارات العربي المتحدة، مشر له بالعدد الثالث بحثا بعنوان: الجزء من فوائد أبي محمد الأصبهاني، - دراسة وتحقيق-

الدكتور محمد علي حسن من الإمارات نشر له بالعدد الثاني من المجلة بحثه الموسوم بـ نحو موسوعة إسلامية في الوجوه والنظائر القرآنية.

ب- الأردن:

الدكتور غازي عناية من الأردن والذي كان مدرسا بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وقد نشر في العدد الثاني من المجلة بحثا بعنوان: شمولية الضمان الاجتماعي في الاقتصاد الإسلامي.

ت- سوريا:

الأستاذ الدكتور فتحي الدريني بمقالته الميزة المنشورة بالعدد الأول والمصوغة بالسؤال الآتي:" هل قوة استمرار الحكم السابق، ثابتة شرعا أم عقلا؟"

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي نشر له بالعدد الثاني من المجلة مقالته الموسومة بـ الفرص الوظيفية المتاحة لخريجي الجامعات الإسلامية بإفريقيا.

الأستاذ محمد سعيد رمضان البوطي(رحمه الله) فقد قدّم سلسلة من الدروس ونشر له المجلة في عددها الأول بحثا بعنوان: مشروعية الإيثار في الشريعة وضوابطه عند الإمام الشاطبي

الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي من سوريا، فقد نشر له بالعدد الثاني بحثا عوانه: الإمام مالك وكتابه الموطأ.

ث- السعودية:

الأستاذان سليمان بن صالح القرعاوي ومحمد عبد الله حياني من السعودية وكتبا بحثا للمجلة في عددها الثالث موسوما بـ الروايات الإسرائيلية وموقف مفسري المشرق والمغرب منها في الموازنة بينهما.

ج- مصر:

الدكتور توفيق محمد الشاوي، نشرت له المجلة في عددها الثالث بحثا بعنوان: الإجماع شورى ملزمة.

الدكتور محمد عبد الرحيم الزيني قاسم، الذي كان مدرسا بالكلية، ونشرت المجلة في عددها الثاني دراسة بعنوان: جمال الدين الأفغاني رائد التنوير.

الدكتور يوسف القرضاوي فكان مدرسا ومؤطرا، فضلا عن بحوثه التي نشرتها مجلة المعهد، منها مقاله في العدد الأول" الجوانب التربوية عند الإمام االشاطبي"

7- <u>التنوّع المعرفي:</u>

تميّز عهد الدكتور قسوم باستقطاب كفاءات علمية نوعية متنوّعة، ففضلا عن علماء الشريعة الإسلامية بمختلف تخصصاتها، استضافت أساتذة الأدب واللغة العربية والتاريخ والفلسفة والطب والرياضيات، ...

المحور الثالث: قراءة في مقدمات المجلة

استقطبت مجلة " الموافقات" علماء وباحثين ممزين من جنسيات مختلفة، فكتب فيها المغربي، والتونسي، والليبي، والمصري، والسوري،والخليجي، و...، وهذا فضلا عن جزائريين من مختلف الأجيال، ومن مؤسسات علمية ومناهج متنوعة، فكان لهذا التنوّع أثره الظاهر في مضامين المجلة ومسالكها المنهجية، وصدر منها بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم ثلاثة أعداد، صدر الأول في ذي الحجة 1412هـ- جوان 1992م[11]، وصدر العدد الثاني في ذي الحجة 1413هـ- جوان 1993م[12]، وصدر العدد الثالث في ذي الحجة 1414هـ- جوان 1994م[13]

تعد مجلة "الموافقات" التي كان يصدرها "المعهد الوطني العالي لأصول الدين" من أبرز المجلات الأكاديمية الرصينة والرزينة التي عرفتها الجامعة الجزائرية، وخاصة في ميدان علوم الشريعة الإسلامية، فقد كان لعلو شأنها وقيمة ما ينشر فيها، مُسْتَفْسرًا عنها من قبل الباحثين والأساتذة شرق وغربا، فكانت – بصدق- علامة جزائرية بارزة في دنيا البحث العلمي الأكاديمي[14]، ويؤكد هذه المعاني، قول الأستاذ قسوم في مقدمة العدد الثالث:" كان لمجلة "الموافقات" وقعها الطيّب في عقول ونفوس، عمداء، وأساتذة، ومديري الجامعات، والمراكز الثقافية، والمكتبات الإسلامية في العالم، فتهاطلت آيات التشجيع والتبريك، حافلة بالمقالات، والقصائد والرسائل، وهو يشجعنا على المضي قدما إلى الأمام في خط سيرنا العلمي الإسلامي النبيل". [15]

وتعد المجلة بأعدادها الثلاث وثيقة معرفية ومنهجية وحضارية وتاريخية متميّزة، والذي يهمنا من المجلة مقدمات الأعداد التي دبّجها يراع الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، إذ تستفيد منها جملة من المعطيات، نحاول تلخيصها في النقاط الآتية:

1- التأكيد على المرجعية المغاربية:

يؤكّد فكرة التواصل بالمرجعية الإسلامية المغاربية بالاسم الذي اختاره لمجلة المعهد، فقال: " أطلقنا عليه اسم" الموافقات" والموافقات عنوان إسلامي كبير ذو

---

[11]- العدد الأول: المدير العام للمجلة: أ د عبد الرزاق قسوم، رئيس التحرير: الأستاذ محمد سليماني، الهيئة الاستشارية: أد الهاشمي التيجاني(رحمه الله)، د: رضوان بن غربية، أ شريفي بالحاج، أ عائشة السليماني، أ محمد دراجي، أ عمار جيدل، أ الأخضر حداد

[12]- العدد الثاني: المدير مسؤول النشر: د: عبد الرزاق قسوم، رئيس التحرير محمد الهادي الحسني، سكرتير التحرير أ: ناصر قارة، الهيئة الاستشارية: أد الهاشمي التيجاني، د محمد حسين مقبول، د رضوان بن غربية، أ محمد بن بريكة، أ عائشة السليماني، أ محمد الدراجي، أ عباسي نور الدين، أ عمار جيدل، أ نصيرة دهينة، أ محمد عيسى

[13]- نفس إدارة العدد السابق، وذات الهيئة الاستشارية

[14]- كان أساتذة المعهد يستفسرون عن أخبارها منذ ايام صدورها، ومازلنا إلى يوم نصادف من يستفسر عنها، فإذا أخبر عن توقّفها، طلب الحصول على أعدادها. فقد استفسرنا عنها من قبل أغلب العرب والمسلمين الذي لقيناهم مشرقا ومغربا.

[15]- مجلة الموافقات، العدد3 ص 8

دلالة عظيمة، يضرب في أصولنا التاريخية"، ذلك أنّ السعي في المجلة "يستلهم كبرى معانيه من تيار الفكر الإسلامي، كالأمام الشاطبي"[16]

ويقرر الفكرة نفسها في سياق آخر بقوله:" استلهمت: الموافقات" من العالم الجليل إمام أبي إسحاق الشاطبي، صاحب نظرية المقاصد عنوانها المميز" الموافقات"- مبطلة بذلك- عمليا- هذه المعركة المزيّفة، المصطنعة بين الأصالة، وما يعرف بالحداثة.. فخصصت ملف عددها الأول لنظرية المقاصد، عند الشاطبي، مستعرضة...مختلف جوانب الفكر الشاطبي كما تراءى لأبناء الأمة الإسلامية في مشرقها ومغربها."[17]

2- مجلة الموافقات لأجل التوافقات:

وضع الموافقات عنوانا للمجلة ليس اختيارا للتبرك بأعلام ومصنفات الماضين من أمتنا، بل هو عنوان له رمزيته الظاهرة، فأكّد في سياقات مختلفة على هذه الرمزية الغنية بالإيحاءات، فقال:" ويرمز (هذا الاختيار) إلى معان عديدة أبرزها التوفيق بين مصالح الله ومصالح العباد في حياة الإنسان المؤمن"[18]، ولهذا الاختيار أبعاد معرفية ومنهجية، فكانت بذلك لمجلة الموافقات أهمية كبيرة "تنبع من كونها تعيد الخصوبة الفكرية إلى طلاب المعرفة ومدرسيها في معاهدنا الإسلامية الجامعية، والعطاء العلمي، إلى الباحثين الإسلاميين بربطهم بعلمائهم، وعقيدتهم، ومذهبهم." [19]

وتتجلىرمزيتها في التأسيس "للتوفيق بين كل ما هو خيّر في فكرنا الإسلامي، وكلّ داعية خير يعمل لتثبيت وتعميق دعائم الإحياء بالوفاء للأصالة، وتجديد الفكر العربي الإسلامي، وبعثه نقيا، صافيا، لا يشوبه زيف و لا يعكر صفوه أي أثر للغزو." [20]

3- <u>التأكيد على استئناف السعي العلمي والحضاري:</u>

بناء الحضارة لا يتم بعقليةالبداية الصفرية، يلغي فيه الجديد كلّ جهود أسلافه، ويبدأ تجربته بإلغاء كلّ المساعي السابقة، بل البناء الحضاري جهد استئنافي من حيث هو استثمار جملة الخبرة المعرفية والاجتماعية والحضارية، وقد رام الأستاذ قسوم من خلال إدارته للمعهد تحقيق هذا المقصد، وتبنى هذا الهدف فيما خطه في المجلة من خطط ومقالات، وبهذا الصدد يقرر فكرة الاستمرارية والاستئناف، بقوله:" نضيف لبنة نرجو أن تكون صلبة، قوة الأصالة وعظمة الانتماء."[21]، استمرارية لأجل التفكير الجدي في غد أفضل، نسجا على منوال أسلاف أمتنا، وخاصة الشاطبي الذي يعد سعيه الحلقة المضيئة في الفكر بما تمثّله من محاولة تجاوز الإشكالية المزمنة،

---

[16]- مجلة الموفقات العدد 1 ص9

[17]- مجلة الموافقات العدد 3 ص8

[18]- مجلة الموافقات العدد1 ص9، ولو عبّر عنها الأستاذ بمصطلحات الأصوليين لكان أدق وأحسن، فكانوا يستعملون مصطلح الحقوق، حقوق الله وحقوق العباد.

[19]- مجلة الموافقات العدد 1 ص10

[20]- مجلة الموافقات العدد 1 ص10

[21]- مجلة الموافقات العدد 1 ص10

والقديمة والمتجددة إلى اليوم، والمتمثّلة في محاولة الجمع بين أحكام الدين ومستجدات الحياة العصرية في منهجية ما يوصف بمنهجية الموافقات.[22]

4- <u>التجديد المعرفي والحضاري:</u>

يفرض التفكير في الاستئناف الحضاري للأمة الإسلامية التأسيس لمعاصرة أصيلة، وبعبارة أدق التحقق بأنّ المعاصرة لا تحقق المقصود ما لم تكن أصيلة، لهذا جعلت المجلة الحداثة المتأصلة من أهم أهدافها[23]، ويتحقق هذا القصد بغزارة العلم ونبل المقاصد، ووضع أسس وقواعد عملية تستعيد التوافقية[24] الأصلية بين جملة مكونات الكون والعلم والإنسان والحياة، ناسجين في كلّ ذلك وفق خبرة الإمام أبي إسحاق الشاطبي.

ومن متطلبات التجديد المعرفي والحضاري مقاومة جملة من البدع المتجددة، منها على سبيل المثال لا الحصر، التصدي لكل أنواع التزلّف من العلماء والمثقفين إزاء الحكام والسلاطين، مقتدين في ذلك بسلف الأمة من المغاربة، وخاصة الشاطبي، فقد كانمثالا للعالم المجاهد بفكره وقلمه، لا تأخذه في الحق لومة لائم ولقد جلبت عليه هذه المواقف الشجاعة امتحانات قاسية عانى من لهيبها ما عاناه.[25]، ولا يتأتى الخلوص إلى المقصود إلا إذا تحوّل هذا المقصد إلى عزم، يتّخذه شبابنا الجامعي أنموذجا وقدوة، ولكن هذا مشروط بعمل العلماء والباحثين بما جادت به قرائح الأساطين، والنسج على منوالهم في إنتاج المعرفة واتّخاذ المواقف، لعلهم يستوحون من مناهجهم المعرفية ما يساعدهم على رسم الخط السليم في الحياة. ، فقد كان الشاطبي متصديا لقضايا المجتمع، وهو في هذا مثال يحتذى في تحديد علاقة العالم بوطنه وأمته.[26]

ويتطلّب مسعى الاستئناف الإفادة من الخبرة النظرية لمهندسي الفكر الإسلامي، ودعاة تأصيل وتركيز ألوية الثقافة العربية الإسلامية الأوفياء لأصول الدين، وقد درجتمجلة الموافقات على الوفاء لمبدأ الارتقاء في مستواها، حتى تغدو مرجعا نافعا للباحثينللجامعيين من طلاب العلم والمعرفة.[27]

وتحقيقا لمسعى الاستئناف الحضاري خصصت المجلة كلّ عدد لعلم من أعلام التواصل الحضاري، فخصص العدد الأول للإمام أبي إسحاق الشاطبي، وحضي إمام دار الهجرة مالك بن أنس والمذهب والمالكي في المغرب الإسلامي بنصيب وافر في العدد الثاني، أما العدد الثالث، فقد رأت إدارة المجلة ممثلة في الدكتور قسوم، و" باسم الوفاء الذي هو مبدؤنا الثابت أن نخصص ملف هذا العدد(الثالث) لمهندس الحضارة مالك بن نبي."[28]

---

[22]- راجع مجلة الموافقات العدد 1 ص 13
[23]- راجع مجلة الموافقات العدد1 ص11
[24]- راجع مجلة الموافقات العدد1 ص11
[25]- راجع مجلة الموافقات العدد 1 ص 13-14
[26]- راجع مجلة الموافقات العدد 1 ص14-15
[27]- راجع مجلة الموافقات العدد 3ص7-8
[28]- مجلة الموافقات العدد3 ص9

كان من الحكم التي رغبت إلى تحقيقها الإدارة أن يكون جيله وسيطا أمينا في نقل أمانة العلم والمعرفة والتربية والحضارة إلى جيلنا من الباحثين الناشئين في ذلك الوقت، وهو مقصد يسعف متبنيه على تحمّل المشاق، لهذا قال الأستاذ قسوم:" إنّ عزاءنا في كلّ ما نلقاه من نصب وتعب، وما نعانيه من محنة، أننا نسلم المشعل مضيئا لجيل من الباحثين من أبنائنا، وبناتنا، وكلنا أمل في أنهم سيحفظون العهد، ويواصلون الدرب ويرفعون المصباح مشعا أكثر...وتلك هي المعجزة الجزائرية، التي ندعو الله لها، أن تتجدد وأن تخلد."[29]

5- <u>رصد الواقع الجزائري:</u>

عندما تكون أمام كاتب مرهف الحس الإنساني، يعيش في أعماقه آلام وآمال مجتمعه، فإنّ ما يكتبه سيكون طافحا بالمعاني التي يستف منها تاريخ وضع الكتابة وأحوال المتلقين، والأستاذ قسوم كان من هذا النوع من الأدباء واصحاب القلم، فكان يشف بقلمه عن أحوال مجتمعنا ويصفها، فتضمّنت مقدمات أعداد مجلة "الموافقات" وصفا صريحا لما آل إليه وضع البلد في القسم الأول من تسعينات القرن الماضي، وهو توصيف ليس مجانبا لما كان عليه الحال، وهذا بشهادة ما عايشته و كثير من أبناء جيلي، سنذكر في هذ العجالة بعضا من تلك الشهادات.

أ- وصف وضع البلد في افتتاحية العدد الأول بعد التذكير بصعوبة ولادة العدد، فذكر أنّه استهل صارخا" وسط الزغاريد الممزوجة بالألم والأمل"[30]، ويؤكّد في السياق نفس، أنّه ينتظر من المجلة أن تبدد " صمتا رهيبا طالما خيم على المكتبة الإسلامية الجزائرية، فكاد ينسج على رفوفها بعضا من خيوط العنكبوت، وننشئ بها جوانب من الفكر ظل يلفها الظلام، فيصيب العقول بسببها نوع من العقم نخشى أن يقترن بأساتذة المعهد وطلابه.."[31]، كل ذلك بقصد أن تكون " شمعة نريد لها أن تضيء في سماء الجزائر الملبدة بالغيوم المثقلة بالظلام الدامس".[32]

ويرسم في نص آخر حال البلاد والعباد في ظل ظروف بلغت فيها القلوب الحناجر، فأصبحت السمة العامة الخوف وترقب من المجهول، فكانت حالة البلاد بلا مواربة في وضعية يرثى لها العاقل، ويبكي لأجلها المحب، يشهد لهذه المعاني قوله:" إنّها تطل على الحياة من جديد، ولم يمض على ولادتها العسيرة سنة، نريد أن تحبو وأن تنمو كباقي المواليد، ولكنها تصطدم في حبوها بأرض مبللة بالدم والدموع والعرق، فهي تتنفس هواء ملوثا بنفايات الردة والتردي، هواء يزكم الأنوف، ويسمم الرئة برائحة البارود."[33]، ويقرب من هذا المعنى قوله:" وسط جو من الرعب والخوف والاضطراب النفسي يخرج العدد الثاني من مجلة" الموافقات" متحديا الظلام والغيوم، مستوحيا من جلال الموقف المحفوف بقيم العلم والعلماء ومن عظمة المشهد

---

[29]- مجلة الموافقات العدد 3 ص10

[30]- مجلة الموافقات العدد 1 ص9

[31]- ملجة الموافقات العدد1 ص 10

[32]- مجلة الموافقات العدد 2ص7

[33]- مجلة الموافقات العدد 2 ص7

المزدان بطلاب المعرفة..." [34]، وهي الظروف نفسها أو ما يقرب منها التي رافقت ولادة العدد الثالث، لهذا قال:"هاؤم العدد الثالث، وهو يستهل صارخا في وجه التحديات، ساخرا من أزيز المطابع، متجاوزا الطريق إلى العلم والمعرفة، وما أكثرها."[35]، ثم يردف في الفقرة نفسها تفصيل وصف واقعنا الجزائري في تلك الفترة، فيقول: " نعيق الغربان في لياليا الحالكات، وبالرغم من نقنقة الضفادع، في مياهنا الآسنة، ومهما تعالت أصوات حداة اليأس في محيطنا الجزائري، ها هي "الموافقات" تأبى إلاّ أن تولد كبيرة قوية، منتصرة، شيمتها الوفاء، لعهد قطعته – على نفسها- أمام الله، للتاريخ." [36]

وإشارة منه إلى حالات الإسفاف التي صادفت الأوضاع المزرية التي عرفها المجتمع الجزائري، وفي سياق التأكيد على ثبات المجلة والمؤسسة في الالتزام بمقتضيات العلمية والأخلاقية، يلحّ على أنّنا لن ننزل إلى المستويات الهابطة التي تزامنت والظروف المأساوية التي عرفتها البلاد، فقال:" فقد التزمت مجلة المعهد الوطني العالي لأصول الدين، من أول حرف فيها، بأن يكون دستورها الأسمى هو دستور الله، وأن يظل مبدؤها التحلي بأخلاق العلماء في كل ما تكتبه "[37]، ويقرر الحقيقة نفسها في السياق ذاته، فقال:" وها نحن بفضل من الله، وتشجيع من علمائنا وباحثينا في أقطار الأمة الإسلامية، نصدر العدد الثالث من هذه المجلة، التي انتصبت واقفة، وأخذت سيرها، رغم ثقل الخطى، التي فرضتها ظروفنا الجزائرية المأساوية، التي تزكم الأنوف برائحة البارود، وتقطع الأنفاس والقلوب بأزيز المدافع والطائرات وطلقات البنادق والرشاشات."[38]، في ظل ظروف هذا شأنها يزيدنا تفصيلا عن الحالة النفسية التي عليها المجتمع والأفراد، فيقول: **"ما كان لقلم يرتعد خوفا وسط هذا العنف الدائر في وطننا، والذي أتى على" الأخضر واليابس" ما كان له أن يكتب حرفا واحدا لولا تثبيت من الله، وما كان لنفس راجفة، تتجافى جُنُوب أصحابها عن المضاجع، خوفا وطمعا، أن تجود بفكرة أو مقالة، وهي تدخل المدينة أو البادية، خائفة تتقرب لولا توفيق من الله."[39]**

إنّها سنوات كما وصفها الأستاذ في تقديمه للعدد الثالث، بقوله:" والحقيقة أن من توفيق الله وعنايته، بل أكاد أقول من كراماته، أن يتوالى صدور المجلة، بأعدادها الثلاثة – خلال سنوات الجمر هذه التي تعيشها الجزائر دون كلل أو ملل من المشرفين عليها والباحثين الملتزمين بالكتابة فيها."[40]

ويأمل في مقام آخر بعد حمد الله على إنجاز العدد الثالث من مجلة "الموافقات" أن يجد فيه الباحثون وطلاب العلم والمعرفة، ما ينشدونه من منهجية وموضوعية ومن سمو في التفكير والتحليل، وقد كانت المجلة كذلك، وقد وجد فيها الباحثون ما رمى

---

[34] 6 مجلة الموافقات العدد2 ص 7
[35]- مجلة الموافقات العدد3 ص 7
[36]- مجلة الموافقات العدد3 ص 7
[37]- مجلة الموافقات العدد3 ص 7
[38]- مجلة الموافقات العدد3 ص 8
[39]- مجلة الموافقات العدد 3 ص8
[40]- مجلة الموافقات العدد3 ص10

إلى تحقيقه القائمون على المجلة، فكانت نعم المعين على تحقيق المقاصد السابق ذكرها، ومازالت إلى يوم الناس هذا مصدرا صافيا للمعرفة ومسلكا تدريبيا جيّدا على الالتزام بالمنهجية العلمية الصارمة، ودربة على الكتابة العلمية الدقيقة،وينصح لنا بعدم الاهتمام بما قد يعترض طريقنا في الأيام الراهنة كتلك التي واجهها جيل التسعينات، فينصحنا بالسعي العلمي والمنهجي في إطار الرؤية الحضارية التي رسمت خطتها العامة المجلة وذكرت بها على مدار أعدادها الثلاث، انصرفوا إلى ما تنتظره الأمة منكم" غير عابئين بما قد يصدمهم بين السطور من أعراض الألم والدم والدموع، فذلك هو قدرنا، إذ كتب علينا أن نغمس ريشة القلب في دمائه لنكتب."[41]

الخاتمة:

بذل الأستاذ قسوم في المعهد الوطني العالي لأصول مع ثلة من الأساتذة جهده لأجل تحقيق جملة من المقاصد، رأسها استعادة النهضة الحضارية المنشودة المؤسسة على ثقافة الأمة وميراثها التربوي والمعرفي، فامتازت جهوده بسعي مستمر لتحقيق جملة من الأهداف:

1- جعل التعليم الجامعي وسيلة للاستئناف الحضاري المؤسس على أصالة الأمة، بناء على مقوله إمام دار الهجرة:" لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أوّلها"

2- ويفرض هذا المسعى التأسيس لثقافة تواصلية بامتياز، تواصل يستغرق جملة من الميادين:

أ- التواصل مع الذات بكل مكوناتها وأبعادها، من خلال التواصل مع الدين والثقافة والمجتمع.

ب-التواصل الحضاري في إطار المرجعية مع الجوار الجغرافي.

ت-التواصل المعرفي مع أساتذة دول الجوار، تأسيسا لحراك علمي متساوق في دول المنطقة.

ث-التواصل الثقافي بتفعيل دور الثقافة والمعرفة في الشأن العام.

ج- التواصل بين الأجيال باستيعاب أساتذة من مختلف الأجيال.

ح- تاريخ الأوضاع والزحام: كما يعدما دبّجه يراعه في مقدمات أعداد مجلة الموفقات، مصدرا مهما للتأريخ لأوضاع الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1991- 1995، بل وتضمنت استشراف المستقبل الفكري والثقافي للمجتمع، فضلا عما تضمنته من إشارات قوية إلى الصراع الفكري الذي عرفته الجزائر، ذلك الصراع الذي تدثّر بالتربية والثقافة وبالسياسة في أحيان كثيرة.

---

[41]- مجلة الموافقات العدد3 ص 8